

## الترجمة السمعية البصرية: محطات وانعطافات

د. رضاني حمدان صديق

مركز الترجمة جامعة أحمد به بلة - وهران 1-

### 1 مفهوم الترجمة السمعية البصرية:

يقصد بالترجمة السمعية البصرية ذلك النوع من الترجمة الخاص بوسائل الإعلام السمعية البصرية من أفلام سينمائية وأشرطة وثائقية وغيرها من المنتجات السمعية والبصرية، وقد اختلفت مسميات هذا الحقل الترجمي حسب المنظرين أمثال بيلار أوريرو (Pilar Orero) وديليا شيارو (Delia Chiaro) اللتان تقترحان تسمية ترجمة الشاشة (Screen translation) كمرادف للترجمة السمعية البصرية كونها تمزج بين الصورة والصوت.

وتقول ماريا دا كونسايساو (Maria Da Conceicao) في هذا

الصدد:

« The term screen translation encompasses all products distributed via screen (TV, cinema or computer screen) and audiovisual, meaning film, radio, television and video, highlighting the multi semiotic dimension of all broadcasting programs. Although the term screen translation is used in this study to refer specifically to TV and film translations (01) »

بمعنى أن: "تخص ترجمة الشاشة كل البرامج التي تبث عبر شاشات التلفزة أو السينما أو الكمبيوتر من أفلام وغيرها

مثل: حصص الراديو، وعلى وجه الخصوص البرامج ذات البعد السيميائي المتعدد". (الترجمة لنا)

لازالت الأبحاث متواصلة ومتعددة في هذا النوع من الترجمات وهو ميدان خصب بما أن كل من التقنيات الرقمية والحاسوبية تثريه و تطوره وتزيد من وفرة الدراسات فيه.

يقصد بالترجمة السمعية البصرية كل ترجمة متعلقة بوسائل الإعلام بمختلف أنواعها، فهي تسمى "المنشورات الخاصة بالجرائد والمجلات والرسائل الرسمية المتعلقة بوكالات الصحافة وهي تشمل كذلك ترجمة الرسوم المتحركة والمسرح والأوبرا والصحافة وكل الوثائق التي تدمج مختلف الأنظمة السيميائية" (02) كما يمكن إدراج هذا النوع من الترجمات في وسائل الإعلام متعددة الخدمات التي تسمى المنتجات والخدمات الفورية مثل شبكة الانترنت والحبكات المعلوماتية الخاصة بالترجمة (logiciel de traduction).

إن الترجمة السمعية البصرية هي بالدرجة الأولى كل ترجمة خاصة بالسينما والتلفاز وأجهزة الفيديو الخاصة بالمؤسسات والمنازل والراديو، إنها ميدان تفكير و بحث حديث العهد، هذا النوع من الممارسة في تطور مستمر، ويرجع ذلك إلى تطور التكنولوجيات التي ساعدت على ظهور أشكال جديدة تدرج ضمن الترجمة السمعية البصرية.

لقد جمعت الترجمة السمعية البصرية بين كل من الترجمة التحريرية و الترجمة الفورية في ميدان واحد ألا وهو الميدان السمعي البصري، كما يخضع هذا النوع من الترجمات إلى عامل هام يتمثل في زمن القراءة و الإلقاء في الخطاب و عامل شحنة المعلومات الصادرة عن الصور والكلام ومختلف أنواع الأصوات ومصادر البث المتباينة من حركة وإشارات ومؤثرات وغيرها من الوسائل التعبيرية الموظفة لأغراض التواصل.

وبما أن الترجمة السمعية البصرية نوعا جديدا يمكن اعتبارها ترجمة انتقائية جامعة بين التكيف والتعديل وإعادة الصياغة وإلى الخسارة في بعض الأحيان الناتجة عن الترجمة الحرفية، وهي عبارة عن مجموعة من الأساليب المتضمنة كل من التوضيح والشرح والإطناب إلى جانب المراجعة والتعديل ويقول في هذا المجال ايف غامبي:

« La TAV est une traduction qui n'est pas plus contrainte, pas plus un mal nécessaire que d'autre types de traduction...mais définie comme un ensemble de stratégies (explication, condensation, paraphrase, etc.) Et d'activités, incluant révision, mise en forme, etc. » (03)

ومنه: "تبقى الترجمة السمعية البصرية كأى نوع ترجمي آخر فهي تركز على الأساليب الترجمية نفسها من تفسير وتجميع ومراجعة وتنقيح." (الترجمة لنا)

وبهذا لا تختلف الترجمة السمعية البصرية عن الأنواع السابقة للترجمة أي الترجمة الفورية و الترجمة التحريرية، فهي

نوع ترجمي محض والفارق الوحيد هو أن الترجمة السمعية البصرية تستخدم الصوت و الصورة، كما أنها تمزج بين مختلف الأساليب التي يلجأ إليها المترجم سواء الشفوي أو التحريري من تفسير ومراجعة و تنقيح و غيرها من الأساليب المستعملة في العملية الترجمة.

وهذا ما تطرقت له بافال رايش (Pavel Reich) في كتابها الموسوم بـ:

**the film and the book in translation.**

**“Audiovisual translation refers to the translation of products in which the verbal dimension is supplemented by elements in other media:**

**1-The message is conveyed only auditory as for example in songs and radio programmes.**

**2-The only channel used is the visual one, comic strips, published advertisements.**

**3-Both auditory and visual channels convey the message as in products such as films, CD ROMs or documentaries”  
(04)**

بمعنى: "تختص الترجمة السمعية البصرية بترجمة المنتجات التي تضيف إلى البعد الكلامي عناصر أخرى خاصة بوسائل الإعلام بحيث يتم إما تمرير الرسالة سمعياً مثل ما يحدث في الأغاني أو الراديو وإما بصرياً مثل الإشهارات أو سمعياً وبصرياً كالأفلام والأقراص المضغوطة والأشرطة الوثائقية".  
(الترجمة لنا)

عندما نتحدث عن الترجمة السمعية البصرية، إننا نطرح بذلك إشكالا يتمثل في العلاقة بين الصورة و الصوت والكلام بحيث أن الصورة في حد ذاتها رسالة، كذلك الحال بالنسبة للصوت والكلام لكن عندما نتطرق إلى المجال السمعي البصري فإن اتحاد هذه العناصر الثلاثة يُمكن من إيصال الرسالة إلى المتلقي ( المتفرج أو المستمع) على الشكل التام إلا في بعض الحالات بحيث تصبح الصورة فيها رسالة من دون الاستعانة بالعناصر الأخرى من صوت وكلام، وتقول تيريزا أنغ في هذه النقطة : Thérèse Eng :

« Le langage de l'image peut parfois suffire à la compréhension de ce qui est dit. D'où l'une des règles de toute traduction cinématographique : ne pas traduire ce qui est déjà explicité par l'image...toutefois, dans un film sous-titré, ce qui n'est pas traduit n'est pas perdu. Le cinéma et la télévision sont des médias polysémiotiques ; ils utilisent différents procédés pour atteindre la complète communication. » (05)

"تحمل الصور عدة معان تمكن المشاهد من فهم ما لم يدون في نص الترجمة، و من المعايير الأساسية للترجمة السمعية البصرية عدم ترجمة ما يبدو واضحا أو ما يُفهم من خلال الصور، فيمكن الاستغناء عن ترجمة بعض المقاطع التي تبدو واضحة أو يمكن فهمها عن طريق ما تحمله الصور من معان في الأفلام المترجمة ". (الترجمة لنا)

كما أن المشاهد لفيلم مترجم أو مستمع لحصة ما يمكنه أن يعرض عن ما قد فاته من معلومات سواء عن طريق الصور أو الكلام و تضيف في هذا تيريزا انغ قائلة:

« Le public compense les insuffisances de la traduction des films grâce à l'image au son et aux voix des acteurs. Le spectateur n'est pas simplement un lecteur de sous-titre, il est bien entendu aussi quelqu'un qui écoute et voit. » (06)

يعوض الجمهور نقائص ترجمة الأفلام بفضل الصورة والصوت و كذا أصوات الممثلين، لذلك لا يكون مشاهد الفيلم المسترج بالضرورة قارئاً للسترجة فحسب بل هو يستمع ويشاهد. (الترجمة لنا)

## 2- المحطات التاريخية

تطورت أشكال الترجمة عبر مراحل تاريخية متعددة، انتقلت من شكلها الشفهي الأقدم (الترجمة التتابعية) إلى شكلها الكتابي (الترجمة التحريرية) وظهر شكلها الفوري منذ محاكمة نورمبرغ (07) عام 1946، وظهر شكلها الآلي تقريبا في الفترة نفسها أي في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، و بعد تقلص نطاق البحوث و التجارب في مجال الترجمة الآلية خلال السبعينات أساسا انتعشت المحاولات الجديدة في هذا المضمار بفضل التقدم الهائل الذي تمخضت عنه ثورة المعلومات والاتصالات بإدراج الترجمة ضمن الحاسوب.

لقد اختلفت الآراء حول تاريخ ظهور الترجمة والدبلجة، ويتفق جل المنظرين على أن ظهورهما متصل بظهور السينما الناطقة ( le cinéma parlant et sonore )، و انطلقت التجارب الأولى للترجمة في 14 أبريل 1929 (08) أين تم عرض أول فيلم ناطق باللغة الإنجليزية (The jazz singer) بالعاصمة الإيطالية روما، بحيث أدرجت فيه لافتات تحمل عناوين فرعية باللغة الإيطالية (على شكل ترجمة) وقد نال الفيلم نجاحا كبيرا ومن هنا إبتدئت الأبحاث تتواصل في الترجمة ، وفيما يخص الدبلجة قام العالم الفيزيائي النمساوي (Karol Jacobs)(09) في سنة 1930 بابتكار ترجمة جديدة تتمثل في استبدال لغة الحوارات بلغات أخرى وسماها بـ(Doublage) الدبلجة ، وعليه تمت دبلجة أول فيلم إلى اللغة الإيطالية كان من اخراج (Victor Fleming)، وفي سنة 1933 تبلورت فكرة الانتاج بنسخ متعددة اللغات (versions multiples).

ومن هنا تعددت الأبحاث حول هذين الأسلوبين السينمائيين، كما قام بعض رجال السينما بمحاولات لتقديم تعريفات دقيقة لكل من الترجمة والدبلجة بحيث قدم لاكس (Lak's) في سنة 1957 أول بحث بعنوان ( le sous-titrage de film ) وتلته بعد ذلك مجلة بابل (Babel) سنة 1960 بتخصيص مقال معنون بـ: (Issue on cinema translation)،

وبقيت الكتابات في هذا المجال تُعبر عن آراء وتجارب أصحابها، وفي سنة 1980 قامت المجلة الفرنسية (Revue du cinéma) بذكر آراء السينمائي (Gérard Louis Gautier) حول الترجمة والدبلجة ومن هنا بدأت الأبحاث ترى الضوء، وفي سنة 1982 أعد مارلو (Marleau) بحثاً موسوماً بـ ( Le sous-titre un mal nécessaire) أين تطرق فيه إلى التحديات (Challenges) التي تفرضها الترجمة وصنفها في أربعة نقاط:

تحديات تقنية (Techniques)، ونفسية (Psychiques) وفنية /جمالية (Artistiques et esthétiques) ولغوية (Linguistiques)، وفي السنة نفسها وصف تيتفرد (Titford) الترجمة بأنها (Constrained translation) أي ترجمة بعوائق أو بقيود، وبقيت الأبحاث على حالها تتضارب وتختلف في إيجاد تعريفات ملائمة لكل من الترجمة والدبلجة حتى سنة 1987 أين انعقد أول مؤتمر خاص بهما (conference on subtitling and dubbing) وكان بالعاصمة ستوكهولم برعاية الاتحاد الأوروبي للبث التلفزيوني (EBU-European Broadcasting Union)، ويشهد هذا التاريخ انطلاقة للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية، وكانت سنوات التسعينات على حد قول جورج دياز سانتز (Jorge Diaz Cintas) بمثابة العصر الذهبي (Golden age (10)) للترجمة السينمائية حيث برزت عدة أسماء لامعة لباحثين اقتصوا في هذا المجال

الترجمي الفتي أمثال: ديلاباستيتا (Delabastita1990) ولايكن (Lyken1991) وغامي (Gambier1996) وسانتاز (Cintaz1999) وغيرهم.

لقد انطلقت التجارب الأولى للترجمة التحريرية عن بعد أثناء المؤتمر العالمي للمرأة (11) الذي انعقد في بكين سنة 1996، وتواصلت في مؤتمر الأمم المتحدة الدبلوماسي للمفوضين (12) المنعقد بروما سنة 1998 والذي عني بإنشاء محكمة جنائية دولية، وفي الفترة نفسها تطور العمل في الترجمة السمعية البصرية تطورا سريعا بفضل البرامج والأجهزة الحاسوبية الجديدة و مما يلاحظ أن هذا الشكل من أشكال الترجمة ينتشر انتشارا سريعا في ظل تكاثر القنوات التلفزيونية الأرضية والفضائية بمختلف اللغات بحيث أنتجت ثورة المعلومات والاتصالات وما رافقها من تكاثر ملحوظ للقنوات الفضائية أشكالا جديدة من الترجمة، كما أن تطور البرمجيات الحاسوبية واتساع نطاق شبكة الأنترنت أديا إلى نشأة أشكال جديدة من الترجمة بمساعدة الحاسوب.

### - المراجع:

01 - Maria Da Conceicao Bravo, Putting the reader in the picture ; screen translation and foreign language learning, universitat Rovirai virgili, Spain 2009, p23.

<sup>02</sup> - Voir : Yves Gambier, la traduction audiovisuelle, un genre en expansion, Meta, volume49 n01 avril 2004,p04.

<sup>03</sup> Ibid, p 11.

<sup>04</sup> - Pavel Reich, The film and the book in translation, Masaryk University, BRNO 2006, p8.

<sup>05</sup> -Thérèse Eng, traduire l'oral en une ou deux lignes, Vaxjo university press, Goteborg 2007, p 14.

<sup>06</sup> - Ibid, p14.

Nuremberg ) - ظهر هذا النوع لأول مرة في محاكمة نورمبرغ<sup>07</sup> ( سنة 1946 حيث جرى الحكم على المجرمين النازيين و هناك كان المشكل المتعلق بالترجمة ، وتم حله بعد ذلك من طرف العقيد و اللساني البريطانية وفريق من المترجمين ، وللمزيد IBM دوستر وبمساعدة شركة Yamina Hellal ,initiation à l'interprétation, من المعلومات ينظر: OPU,Alger , 1982p 16-17.

<sup>08</sup> - Jean Michel cornu, le doublage et le sous-titrage, presses universitaires Rennes, p30.

<sup>09</sup> - Ibid, p30.

<sup>10</sup> - Jorge Diaz Cintas, New Trends in Audiovisual Translation, Topics in Translation, Bristol. Buffalo. Toronto, 2009,P3.

<sup>11</sup> - Yves Gambier, la traduction audiovisuelle, un genre en expansion, Op.Cit, p10.

<sup>12</sup>- Ibid, p04.

